

ترجمة معاني القرآن الكريم

بين ضوابط الترجمة وشرعية التفسير

الباحثة سريسر مليكة

جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2018-07-19	2018-05-31	2017-12-15

Résumé :

Le Coran est la parole divine, toute traduction, même agréée par des savants-érudits, en est donc une réverbération, un reflet n'apportant pas souvent la pleine mesure dans toutes les dimensions. Aucune traduction ne peut ressembler au Qur'an en termes de précision d'expression, d'altitude de style ou de beauté de composition. Il n'est pas non plus possible de refléter la nature miraculeuse du Coran, de remplir tous ses objectifs en illustrant les règles, les principes et l'étiquette ou d'indiquer les leçons et les significations primaires et secondaires déduites de celui-ci. Quiconque essaie de le faire essaie en vain.

Ainsi, cet article essaye de mettre l'accent sur les méthodes appropriées à la traduction Coranique qui permettent de traduire ses notions ou ses sens dans d'autres langues sans nuire à son aspect saint et sacré et pour montrer la magnificence du Coran, son opposabilité (sa faculté d'argumentation), la valeur de ses verdicts et aussi pour accomplir l'obligation de la Daâwa envers les gens qui ne connaissent pas l'arabe.

Mots Clés :

Traduction – Coran- méthodologie - texte sacré – interprétation – traduction littérale

الملخص:

يعد القرآن الكريم كلام الله المنزل، و أي ترجمة، حتى تلك المعتمدة من قبل العلماء، هي مجرد صدى أو إنعكاس له لا يحقق، في أغلب الأحيان، كل معايير جميع الأبعاد. فلا يمكن لأي ترجمة أن تشبه القرآن الكريم من حيث دقة التعبير ورقي الأسلوب وروعة التركيب، كما لا يمكن لها أيضا أن تعكس إعجازه وتحقق جميع أهدافه من خلال توضيح القواعد والمبادئ والأخلاق وتحديد الدروس والمعاني الأولية والثانوية المستمدة منه. إن أي شخص يحاول القيام بذلك يحاول عبثا. وعليه، تتناول هذه المقالة المناهج المناسبة لترجمة معاني القرآن التي تسمح بنقل مفاهيمه ومعانيه إلى اللغات الأخرى، دون المساس بجانبه المقدس مع إبراز روعة القرآن الكريم وقيمة أحكامه والالتزام بنشر الدعوة لأولئك الذين لا يعرفون اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية:

ترجمة – القرآن الكريم- منهجية الترجمة - النص المقدس – الترجمة الفورية – الترجمة الحرفية

1- تقديم :

تعد ترجمة القرآن الكريم من المواضيع الحساسة والشائكة والعويصة على طالب العلم والمعرفة من جهة، وعلى المترجم المتمرس من جهة أخرى. فهي على الرغم من استحالتها ضرورة دينية ودينية، ورسالة سماوية اختص الله بها الرسول محمد صلّ الله عليه وسلم دوناً عن سائر الأنبياء والمرسلين لتبليغها للعالم كافة، وللبشر أجمعين على اختلاف عرقهم وألوانهم وألسنتهم، رحمة للعالمين من دون استثناء. وقد حرص عليه الصلاة والسلام على تبليغ دعوته إلى العرب والعجم جميعاً، ولا شك أن نبأ هذا الدين الجديد والكتاب الخالد العربي المبين قد وصل إلى أناس من العجم منذ الوهلة الأولى، كما اطلعوا عليه مترجماً إلى لغاتهم.

فقد تمت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات غير العربية حسب الضرورة والحاجة، وذلك منذ عهد الرسول صلّ الله عليه وسلم - غير أن هذه الترجمة لم تتم بالمفهوم المتعارف عليه لدينا اليوم - وقد تحافت على ترجمته المسلمون وغير المسلمين، وما من شك فيه أن اختلاف العقيدة وتنوع الديانات، ناهيك عن اختلافات اللغات، أدى إلى اختلاف في المقصدية والهدف، مما جعل الكثير من هذه الترجمات تتسم بعدم الدقة بل والتحريف كذلك.

2- جواز ترجمة القرآن الكريم من عدمها:

لقد اختلف العلماء والباحثون، قديماً وحديثاً، حول جواز ترجمة القرآن الكريم من عدمها، وانقسموا إلى فريقين، واحتدم الخلاف بينهما، وكان لكل فريق منهما براهينه والأدلة على آرائه.

أما القائلون بعدم جواز ترجمة القرآن الكريم، فيجدون في طبيعة الترجمة حجتهم. إذ لا يخفى على رجال الترجمة أنها تنقسم إلى قسمين إثنين؛ ترجمة حرفية و ترجمة تفسيرية. فترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية تعني ترجمة نظم القرآن بلغة أخرى حذوا بحذو، بحيث تحل مفردات اللغة الأخرى محل مفرداته الأصلية، وأسلوبها محل أسلوبه "حتى تتحمل الترجمة ما تحمله نظم الأصل من المعاني المقيدة بكيفياتها البلاغية وأحكامها التشريعية"¹، وهذا ما لا يمكن تطبيقه على كتاب الله العزيز، لأن القرآن الكريم كتاب معجز في نظمه ومعانيه وأحكامه وتشريعاته، فلا يمكن لأي لغة أن تحاكيه وأن تأتي بمثله، وهذا أمر متفق عليه لدى جميع العلماء . فالذين قالوا بمنع ترجمة القرآن الكريم قصدوا هذا المعنى من الترجمة.

أما ترجمة القرآن الكريم ترجمة تفسيرية فهي تعني شرح نظم القرآن الكريم وتوضيحه وبيان معناه بلغة أخرى، "بحيث يؤدي الغرض الذي سيق له نظم القرآن"²، ولا تراعى فيه المحاكاة المطلوبة في الترجمة الحرفية، وهذا النوع من الترجمة لا خلاف في جوازه بين العلماء والباحثين.

إذن نستطيع أن نقول إن ترجمة القرآن الكريم حسب المعنى الثاني جائز لا شك ولا مرأ فيه، بل هي واجب شرعي ودعوي، وتعد من فروض الكفاية، وذلك لغرض تبليغ الدعوة الإسلامية والتعاليم والمبادئ والقيم الإسلامية إلى الذين لا يفهمون اللغة العربية لغة القرآن الكريم، لقوله عليه الصلاة والسلام: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً"⁸. والرسول صلّ الله عليه وسلم قد بلّغ للعرب بلسانهم ويجب على العرب أن ينوبوا عنه في تبليغ هذه الرسالة، ولا يمكن التبليغ لجميع الأمم إلا بالترجمة إلى لسانهم .

لكن الأرجح لدى العلماء المحققين والمحدثين استعمال اصطلاح " ترجمة معاني القرآن الكريم"، أو "الترجمة التفسيرية لمعاني القرآن الكريم"، وليس " ترجمة القرآن الكريم"، وذلك تفاديا للخلاف ودفعاً للشكوك والظنون.

3- تعدد معاني ترجمة القرآن الكريم:

3-1- ترجمة القرآن بمعنى تبليغ ألفاظه:

تطلق ترجمة القرآن إطلاقاً مستنداً إلى اللغة ويراد بها: تبليغ ألفاظه⁴.

وحكمها حينئذ أنها جائزة شرعاً. وإن أردنا دليلاً فيها هو صل الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن ويسمعه أوليائه وأعداءه، ويدعو إلى الله به في سفره وحضره، والأمة من ورائه نهجت نهجه، فبلغت ألفاظ القرآن وتلقاها بعضهم عن بعض فرداً عن فرد وجماعة عن جماعة وجيلاً عن جيل، حتى وصل إلينا متواتراً. ثم ها هو القرآن نفسه يتوعد كاتبيه ويقول: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ".⁵

3-2- ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغته العربية:

ويراد به تفسير القرآن بلغته العربية لا بلغة أخرى و حكمه الجواز، وهو ما حثّ الله نبيه صل الله عليه وسلم عليه في قوله عز وعلا: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ"⁶. ولقد قام الرسول صلوات الله وسلامه عليه ببيان العربية خير قيام، حتى اعتبرت السنة النبوية كلها شارحة له، ونقل منها في

التفسير بالمأثور الكثير. ولقد تأثر العلماء برسول الله في ذلك منذ عهد الصحابة إلى اليوم، وها هي المكتبات العامة والخاصة زاخرة بالتفسير العربية للقرآن الكريم على رغم ما اندثر منها، وعلى رغم ما يأتي به المستقبل من تفاسير يؤلفها من لا يقنعون بقدم، ويتلقاها عنهم من يجدون في أنفسهم حاجة إلى عرض جديد لعلوم القرآن والدين، مما يدل على أن القرآن بحر الله الخضم، وأن العلماء جميعا من قدامى ومحدثين لا يزالوا يأخذون منه على قدر حاجتهم. " قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا " ⁷ .

3-3 - ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغة أجنبية:

ويراد به تفسير القرآن بلغة غير لغته أي بلغة أعجمية لا عربية. "ولا ريب عندنا في أن تفسير القرآن بلسان أعجمي لمن لا يحسن العربية يجري في حكمه مجرى تفسيره بلسان عربي لمن يحسن العربية" ⁸ . فكلاهما عرض لما يفهمه المفسر من كتاب الله بلغة يفهمها مخاطبه، لا عرض لترجمة القرآن نفسه، وكلاهما حصيلة ما توصل اليه المفسر من المعاني والمقاصد، وتفسير القرآن الكريم يكفي أن يكون بيانا لمراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ولو جاء على احتمال واحد، لأن التفسير في اللغة هو الإيضاح والبيان ⁹ ، وهما يتحققان ببيان المعنى، لأن التفسير في الاصطلاح علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية، وهذا يتحقق أيضا بعرض معنى واحد من جملة معان يحتملها التنزيل. وإذا كان تفسير القرآن بيانا لمراد الله بقدر الطاقة البشرية، فهذا البيان يجري عليه ما كان بلغة العرب وما ليس بلغة العرب، لأن كلا منهما مقدور للبشر، وكلا منهما يحتاجه البشر، غير أنه لا بد من أمرين: أن يستوفي هذا النوع شروط

التفسير باعتبار أنه تفسير، وأن يستوفي شروط الترجمة باعتبار أنه نقل لما يمكن من معاني اللفظ بلغة غير عربي.

3- ترجمة معاني القرآن الكريم بين الحرفية والتفسير:

تباينت ترجمات معاني القرآن الكريم ما بين مستعمل للترجمة الحرفية ومستعمل للترجمة التفسيرية

- كما أسلفنا - وقد كان لذلك الأثر الواضح على جودة الترجمات المنجزة، ولعل مرد ذلك إلى الفرق

الكامن بين الاستراتيجيات المنتهجة من قبل المترجمين والتي يمكننا حصرها في النقاط الآتية:

✓ **الفارق الأول :** "أن صيغة الترجمة صيغة استقلالية يراعى فيها الاستغناء بها عن أصلها

وحلولها محلها، على خلاف التفسير فإنه قائم على الارتباط بأصله بأن يؤتى مثلاً بالمفرد أو المركب ، ثم

يشرح هذا المفرد أو المركب شرحاً متصلاً به اتصالاً يشبه اتصال المبتدأ بخبره"¹⁰ ، وهكذا من بداية التفسير

إلى نهايته، بحيث لا يمكن تجريد التفسير وقطع اتصاله بأصله، ولو جرد لتفكك الكلام ليصبح لغواً أو أشبه

باللغو، فلا يؤدي معنا سليماً، فضلاً عن أن يحل في جملته وتفصيله محل أصله.

✓ **الفارق الثاني :** "أن الترجمة لا يجوز فيها الاستطراد أما التفسير فيجوز، بل قد يجب فيه

الاستطراد . وذلك لأن الترجمة مفروض فيها أنها صورة مطابقة لأصلها ، فمن الأمانة أن تساويه بدقة من

دون زيادة ولا نقصان ، حتى لو كان في الأصل خطأ لوجب أن يكون الخطأ عينه في الترجمة، بخلاف

التفسير؛ فإن المفروض فيه أنه بيان لأصله وتوضيح له. وقد يقتضي هذا البيان والإيضاح أن يذهب المفسر

مذاهب شتى في الاستطراد توجيهها لشرحه أو تنويراً لمن يفسر لهم على مقدار حاجتهم إلى استطراده.

ويظهر ذلك في شرح الألفاظ اللغوية خصوصا إذا أريد بها غير ما وضعت له، وفي المواضع التي يتوقف فهمها أو الاقتناع بها على ذكر مصطلحات أو سوق أدلة أو بيان حكمة.

✓ **الفارق الثالث :** أن الترجمة تتضمن الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده، وليس هكذا التفسير، فإنه قائم على كمال الإيضاح كما أسلفنا، سواء أكان هذا الإيضاح بطريق إجمالي أو تفصيلي، متناولا كافة المعاني والمقاصد أو بعضها، وفقا للظروف التي يخضع لها المفسر ومن يفسر لهم .

✓ **الفارق الرابع :** أن الترجمة تتضمن التأكد من أنّ جميع المعاني والمقاصد التي نقلها المترجم ، هي مدلول كلام الأصل، وأنها مرادة لصاحب الأصل منه. وليس هو الحال بالنسبة للتفسير، بل المفسر يجزم تارة بالمعنى إذا توفرت لديه أدلته، وينفيه عندما تعوزه تلك الأدلة تارة أخرى. كما أنه أحيانا يذكر وجوها محتملة مرجحا بعضها عن بعض، وأحيانا أخرى يسكت عن التصريح أو عن الترجيح ، وقد يبلغ به الأمر إلى إعلان عجزه عن فهم كلمة أو جملة .

5- الخاتمة:

يمكننا أن نستنتج أن مفهوم ترجمة القرآن له معاني متعددة، فهو يتلون حسب السياق المستعمل فيه، فهي نقل القرآن من لغته العربية إلى لغة أخرى. ويمكننا أن نعرفها أنها التعبير عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية، مع الوفاء بجميع هته المعاني والمقاصد. ثمّ إن لوحظ في هذه الترجمة ترتيب ألفاظ القرآن، فتلك ترجمة القرآن الحرفية أو اللفظية أو المساوية، وإن لم يلاحظ فيها هذا الترتيب فتلك

ترجمة القرآن التفسيرية أو المعنوية. وترجمة القرآن بهذا المعنى خلاف تفسيره بلغته العربية، وخلاف تفسيره بغير لغته العربية ، وخلاف ترجمة تفسيره العربي ترجمة حرفية أو تفسيرية.

و من ثمّ نستخلص استحالة ترجمة القرآن بطريقة حرفية، لأن أية ترجمة لا يمكن أن تستوعب جميع دلالات الألفاظ العربية، ولا أن تتضمن جميع المقاصد المستفادة من النص القرآني، و لكن هذا لا ينفي جواز ترجمة المعاني التي يحرص المترجم من خلالها على أن يختار الكلمة المعبرة عن الكلمة الأصلية بحسب ما يتراءى له أنه الأصح والأدق، سواء من حيث فهمه للفظ القرآني، أو من حيث اختياره للكلمة المرادفة لتلك اللفظة، وفي جميع الأحوال فإن أية ترجمة للقرآن مهما بلغت درجة إتقانها ودقتها، لا يمكن أن تكون قرآنا.

هوامش البحث

- ¹ محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان، 1403هـ، ط3، ص 52
- ² نفسه ، ص66
- ³ بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379هـ، ط1 ، ص 96
- ⁴ محمد حسن جبل ،المعجم الاشتقاقي لالفاظ القرآن ،مكتبة الاداب،القاهرة ،مصر،1923م ،ط1، ص 103
- ⁵ سورة الاسراء، قراءة ورش عن نافع، الاية 159
- ⁶ سورة النحل، قراءة ورش عن نافع، الاية 44
- ⁷ سورة الكهف، قراءة ورش عن نافع، الاية 105
- ⁸ مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن و البلاغة اللغوية ، دار الكتاب العربي ،بيروت 2005 ، ص 123
- ⁹ أبي الحسن ابن فارس الرازي، معجم المقاييس في اللغة، دار الفكر ،بيروت ، لبنان، 1979، ط2 ، ص81
- ¹⁰ محمد صالح البنداق ،المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان، 1403هـ، ط3، ص 87